İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI

MİLLETLERARASI TARİHTE VE GÜNÜMÜZDE ŞİİLİK SEMPOZYUMU

(Tebliğler ve Müzakereler)

International Symposium on al-Shiism Throughout History and Today

الندوة العلمية الدولية حول الشيعة

عبر التاريخ وفي يومنا

BU KİTAP

İSAV

İSLÂMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARAFINDAN HAZIRLANMIŞTIR

13 -15 Şubat 1993
13-15 February 1993
İSTANBUL

İLMÎ NEŞRİYAT 11
İSLÂMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARTIŞMALI İLMÎ TOPLANTILAR DİZİSİ 17

Tebliğ ve Müzakerelerin Bilim ve Dil Bakımından Sorumluluğu
Konuşmacılara Aittir.

Kâmilpaşa Sok. No: 7/1 Fatih/İST.- 34260
Tel: 631 74 32 - 523 54 57 Fax: 523 15 85

1. Baskı - 1993, İstanbul

Baskı: Polat Ofset ve Ambalaj San. Ltd. Şti.
501 62 56 - 57 Fax: 501 46 45

نشأة الشيعة وتطورها

(خلاصة)

الاستاذ الدكتور ادهم روحي فغلالي
رئيس جامعة موغلا

تَردُ كلمة الشيعة عامة على لسان العرب بمعنى الناصر او المعاون او الفرقة او الزمرة او الطائفة، كما هي مستخدمة بنفس المعاني في القرآن الكريم، وهي اصطلاحاً أصبحت اسم المجتمعات التي تؤمن بأفضلية وأولوية خلافة علي بن أبي طالب واهل بيته بعد وفاة الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وتعتقد بأنهم هم الخلفاء الشرعيون، وترئى بضرورة ومقتضى كون الخليفة بعد الإمام علي من أحفاده ونسله. إلا أنه هناك صعوبات جمة من ناحية تحديد زمنَ اكتساب كلمة الشيعة والتشيع المعنى الإصطلاحي لها ، ولاسيما من ناحية تاريخ المذاهب.

وحسب الروايات الشيعية أن الشيعة اكتسبت طابعها عهد سيدنا علي رضي اللّه عنه أو بالأحرى زمن الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وعلى الرغم من هذا الادعاء، فناهيك عن عهد الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فان الشيعة لم تكن على شكل فرقة او طائفة زمن علي رضى اللّه عنه، بل حتى زمن ولديه الحسن والحسين رضي اللّه عنهما. ولاجل تواجد الشيعة على شكل طائفة، تستدعي على الأقل ظهور مميزات التشيع وعلاماته الفارقة المرتطبة بظهور وانتشار اصطلاحات الإمامة والنص والوصية في الخلافة وعصمة الإمام وعلمه الخاص. بينما هذه الإصطلاحات لم تذكر في الفترات المبكرة إلا في المناقشات الجارية بين محمد الباقر وابنه جعفر الصادق مع زيد بن علي. لذا لو كانت تستعمل كلمة الشيعة او التشيع بمعنى الفرقة او الطائفة قبل هذا التاريخ، وقبل غياب الإمام الثاني عشر بالنسبة للشيعة الإمامية الإثنى عشرية، لكانت تسبب اضطرابات خَطِرة للغاية. ان كلمة التشيع تعني، مناصرة الشيعة والذود عنها او الانتماء اليها، وان كان الأمر كذلك فان أصغر دلالات التشيع هي الإعتقاد بان إمامة علي بن ابي طالب كانت بالنص والتعيين.

ولاشك إن الشيعة كافة ترتكز اساساً على التصورات المبنية لإمامة علي بن ابي طالب، لذا تستدعي مسألة نشأة الشيعة تناول الموضوع ابتداءً بالأحداث المتعلقة به.

وحسب الإعتقاد الشيعي أن علي رضي اللّه عنه هو أفضل البشرية بعد الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وان إمامته وخلافته فُرض من قبل اللّه ومن قبل رسوله، ويعتبر هو أولاً وأولاده من بعده اولى الناس بالخلافة واجدرهم بها، ولاسيما أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم اعلن اولاً بمكة في الإجتماع الذي عقد بعد نزول آية الانذار، وأخيراً بعد رجوعه من حجة الوداع في غدير خُم انه عين علي بن

ابي طالب رضى اللّه عنه خليفة له وإماماً لأمته. بالاضافة الى المناسبات الكثيرة التي قد أوصى خلالها أمته بإمامة علي. ذلك لأن الإمامة بالنسبة للشيعة، ليست من الأمور البسيطة التي تترك لرغبة الأمة وانتخابها مثلما تقول به أهل السنة، بل الإمامة هي ركنٌ من اصل الدين، وهي من ضمن الأركان الإيمانية، فمن هذا المنطلق يعتبر الإيمان بالإمام اساس من اسس العقيدة الشيعية.

وعلى الرغم من ادعاءات الشيعة، فان الروايات الموجودة لا تحتوي على ادلّة ثابتة مقنعة حول تعيين علي بن ابي طالب إماماً بأمر اللّه ووصية من رسوله صلى اللّه عليه وسلم. اضافة الى ذلك فان ما تدّعيه الشيعة من شروط تحقق الإمامة، وجوب تعيينها من قبل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، تتعارض مع القرآن والسنة أو بالاحرى مع المفهوم العام للإسلام وفحواه. وذلك لأن القرآن الكريم أكد مفهوم الاستقلال الفكري والفردي، وطالب المؤمنين ان يمتازوا بقوة القرار والحركة المستقلة العقلانية تجاه أوامر اللّه ونواهيه. وان ما تقوله الإمامة والشيعة من الإعتقاد بالعلم الخاص الموجود لدى الإمام والإيمان بعصمته تعارض وتلغي المفهوم القرآني الذي يطالب المؤمنين أن يجتهدوا ليكونوا أصحاب ارادة حرة مستقلة مستبصرة.

ترينا الأحداث التاريخية، أن التشيع إبتدأ بعد مقتل سيدنا حسين بشناعة واستشهاده في كربلاء ظلماً، كانحياز وميل سياسي، لتهيئة ارضية ملائمة لتشكل الرأي العام، وذلك لأن المسلمين في العالم الإسلامي لم يكونوا حتي استشهاد سيدنا حسين سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م) لامن المذهب السنى ولا من المذهب الشيعي عدا الخوارج، انهم كانوا مسلمين فقط. أما دائرة الخلاف فكانت تدور على مسألة احقية الرجال المذكورين. والأهم من كل هذا، كانت لم تلد ولم تتداول بعد الأصطلاحات الضرورية من امثال النص والوصية وأفكار الإمامة التي هي مقتضى البحث عن الشيعة، في اية زمرة بمعناها الأصطلاحي حتى بعد وفاة سيدنا حسين بفترة طويلة.

ولاشك أن استشهاد سيدنا حسين في كربلاء ومقتله بشناعة قد احزن وزعزع المسلين كافة من الأعماق. فهذه الحادثة الأليمة المؤسفة، اصبحت نقطة انطلاق لحوادث سياسية بغية الإنتقام لعلي وأولاده ومطالبة حقوقهم وأخذ ثأرهم.

وان ما أسمّيه انا لهذه الحركات بـ(الحوادث التي مهدت ولادة الشيعة) اولها هي: حركة (التوابون) وثانيتها هي حركة مختار بن ابي عبيدة. والحركة الثانية هذه قد انشبت معاندة سياسية كبيرة في العالم الإسلامي، وشكلت آراءها المطروحة – من المهدية والإمام الغائب والرجعة والبداء– المواد الأساسية والأرضية الخصبة للشيعة فيما بعد. ان هذه الحركات المتشكلة بإسم الدفاع عن حقوق اهل البيت، لم تهدف تكوين طائفة، بل نبعت مباشرة من بغض الأمويين واستندت على عداوتهم.

وبعد ظهور الحركات من أمثال حركة (التوابون) و حركة (المختار) التي ولدت الشيعة، تشكلت في العهود الأخيرة للأمويين حركة بيان بن سمعان المغيرة بن سعيد الجلي و حركة عبداللّه بن معاوية

وبدأت تتبلور وتناقش علناً اسس وقواعد التشيع من عقيدة الوصية والإمامة والنص والخلف. وفي هذه الفترة فشل تمرد زيد بن علي فأصبحت مسألة الإمامة موضع مناقشة بين أحفاد علي بن أبي طالب، وأكسبت الطائفية والتفرق سرعة ومدىً طويلاً. فمثلاً تحولت المناقشة التي إبتدأها الإمام زيد في زمن محمد الباقر والجعفر الصادق الى طائفة متميزة بآراءها الإعتقادية والفقهية، وكما هو معلوم ان محمد الباقر طرح للأوساط رأي النص للإمامة بعد مناقشته مع الإمام زيد ، وانتشرت عقيدة التقية والعلم الخاص للائمة في زمن الجعفر الصادق علاوة على أراء الوصية والنص.

وقد انتشرت فكرة تعيين الخليفة من يستخلفه على نطاق واسع إبّان حكم العباسيين في حدود سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) فمثلا ادعي بنو عباس في حدود سنة (٩٨هـ/٧١٦م) بأنهم استخلفوا واورثوا الحكم من قبل ابي هاشم بن ابن الحنفية وتبنوا هذه الفكرة واشاعوا بها .

وحسب اعتقاد الشيعة الإمامية ان الرسول صلى اللّه عليه وسلم قد عين اثنى عشر إماماً وهم الإمام علي بن أبي طالب واحدى عشر آخرين من أحفاده، والإمام الثاني عشر محمد المهدي قد إختفىَ إثر وفاة والده الحسن العسكري سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م)،ويعتقدون أنه لا يزال علي قيد الحياة ولا يذكرون اسمه بل يسمونه بألقاب من امثال : المهدي المنتظر، القائم، الحجة ، صاحب الزمان... والفترة التي بعد اختفائه اي منذ سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م) تسمي بفترة الغيبة، وتنقسم هذه الفترة الي قسمين: الصغري والكبري.

فالغيبة الصغرى تطلق على الفترة ما بين سنة(٢٦٠هـ/٨٧٣م) وخمسة شعبان من سنة ٣٢٨هـ(٢٧ مايس٩٤٠) ففي هذه الفترة ـ حسب عقيدة الشيعة الإماميةـ كانت هنا لقاءات تمت بين الشيعة والإمام الثاني عشر الذي يُعتقد باختفائه بواسطة أربعة سفراء على التعاقب.

والسفير الأخير علي بن محمد قد جمع أشراف الشيعة قبيل وفاته، وأراهم توقيع الأئمة الإثنى عشر، والتوقيع هذا يتضمن بياناً وخطاباً لعلي بن محمد على ألا يستخلف أحداً من بعده، وذلك لأن الغيبة الكبرى سوف تبدأ، وفي نفس التوقيع هناك خطابٌ للشيعة عن كيفية تحركهم في الغيبة الكبرى التي ستبدأ بعد وفاة السفير الأخير علي بن محمد في ١٥شعبان سنة ٣٢٨هـ(٢٧ مايس سنة٩٤٠) وحسب هذا الخطاب فالواجب على الشيعيين الرجوع لأحاديث الأئمة وعلى رواتها. والإمامية بدورها استمسكت لهذا الإعتقاد منذ ذلك الوقت واستندت في مسائلها ومؤسساتها كافة على آراء الرواة الذين اتخذوا آراء اهل البيت اساساً لهم، ولا سيما قبلت الأراء والأفكار التي رويت عن الأمام محمد الباقر والأمام جعفر الصادق.

وقد تطورت الشيعة الأمامية تحت حماية بعض الرؤساء والدول التي حكموا ايران تطوراً ملحوظاً.